ثلاثة على منضدة

عن الانكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

كان الحديث فى قاعة التدخين دائراً حول المغاربت والجن . وقد اختلفت الآراء فمن مصدق بهذا الموضوع مثل تصديق الأطفال ومن مستنكر لذلك . وكان فى المتحدثين من يقول إن التكذيب كفر، ويستشهد بما جاء فى الكتب المقدسة عن الجن والمغاربت . وقال : « وفضلاً عن ذلك فإن البحارة قد رأوا المغاربت بأنفسهم أثناء رحلاتهم فى البحار وليس بينكم من لم يسمع رواية أحدهم عما شاهده من هذا القبيل »

وكان أحد السامعين ملازماً للصمت منذ ابتداء الحديث فلما وصل القول إلى هذه النقطة قال : « أنصح لكم بألا تصدقوا ما يقوله البحارة فإنهم بعد أسفارهم الطويلة يجدون أنفسهم مضطرين إلى التحدث بأى شىء ، وإن أصحابهم يستاءون إذا وجدوهم ملازمين للصمت

قال غير المصدق لأحاديث الجن : « هل رأيت أنت شيئاً من ذلك ؟ » : فأجابه : « لقد قضيت فى البحر ثلاثين عاماً فلم أشاهد غير حادثة واحدة من هذه الحوادث غير السارة . ولم تكن هذه الحادثة فى البحر ولكنها فى قرية انكليزية

قال : «وما هى ؟» فأجاب وهو يشعل غليونه : « لقد كنت شاباً صغيراً عند عودتى من أول رحلة رحلتها إلى الصين . وكان أهلى غير موجودين فى المدينة فذهبت إلى قرية قريبة لأكون فى ضيافة عمى . ولكننى وجدت عمى قد سافر أيضاً إلى فرنسا وسيعود بعد يومين فعزمت على أن أقيم - حتى يعود - فى فندق صغير بالقرية

«وانقضى يومان، الأول على مايرام، ولكننى فى الليل أحسست بالسأم من الوحدة لأنه لم يكن فى الفندق ضيف غيرى فقررت أن أقضى اليوم التالى سائراً فى الخلوات طلباً للرياضة وتجديد المناظر . وكان الجو بارداً فى اليوم التالى ولكن السماء صافية . فمشيت بين الحقول ومررت فى طريقى بعدد من القرى شكلها مبهج فلما جاء وقت الغداء تناولت قطعة من الخبز والجبن واستأنفت السير فلما أردت العودة بعد ذلك وجدت نفسى قد ضللت الطريق ووجدت أمامى طرقاً متعددة فسلكتها واحداً بعد واحد . ولكننى كنت أجدها دائماً مفضية إلى البرك والمستنقعات . وفى أثناء سيرى بدأ الضباب يتكاثف ثم زاد فجأة فاستعصى علىّ السير على نظام ، ولكننى ظللت أمشى حتى الساعة الرابعة على أمل أن ألتقى ببعض الرعيان أو الفلاحين . ولكننى فى النهاية رأيت كوخاً يضىء فى نافذته مصباح فسرتنى رعشة لا أعرف سببها . ومشيت نحو الكوخ

وفى طريقى إليه قابلنى رجل فسألته عن اسم المكان فأجابنى . وسألته عن المسافة بينه وبين قريتى فقال إنها خمسة عشر ميلاً فازعجت ثم شكرته ويممت نحو الكوخ فنادانى ونصح لى بألا أذهب إليه

قلت : « لماذا ؟ »

فقال لأن به مخلوقاً أشبه بالمجانين منه بالعقلاء ويكاد الإنسان لا يعرف هل هو إنسان أو حيوان لشدة مابه من التشويه »

ولكننى كنت أشعر ببرد شديد وبتعب أشد فلم يسعنى إلا مخالفة نصيحته وذهبت نحو الكوخ ، وقرعت الباب فانطفأ المصباح الذى فى النافذة ، ثم خرجت امرأة كأنها هيكل عظمى وكان فى صوتها وفى مشيتها ما يدل على أنها فى حالة عصبية وسألتنى من أنا وماذا أريد »

قلت : إننى ضللت الطريق ، وإننى من قرية (أشفيل) ... وسألتها : هل أستطيع أن أستريح بذلك الكوخ ؟

فكادت تغلق الباب فى وجهى لولا أن ظهر عند ذلك رجل مسن طويل القامة عريض الكتفين وأجاب ببطء : « إن قرية أشفيل تبعد عن هنا خمسة عشر ميلاً »

قلت : « إننى أكون شاكراً لك لو دللتنى على الطريق إلى أقرب قرية »

فلم يجبنى ولكنه تبادل النظرات مع المرأة فأشارت إشارة تدل على الموافقة فقال : « إن أقرب قرية تبعد عن هنا ثلاثة أميال فإذا سمحت لى بمرافقتك إليها فإنى مستعد »

فترددت وقد كان شكل هذا الرجل وامرأته غريباً وقلت : « شكراً لك ولكن ... » . فقال : « أدخل إذن ! أغلق الباب يا حنة »

وللحال وجدت نفسى داخل المنزل ووجدت الباب مغلقاً وقام بروعى أننى وقعت فى المصيدة وقالت المرأة لزوجها : « إن العشاء قد أعد »

فاستأذنى الرجل فى مغادرة الغرفة فأحنيت رأسى . وبعد لحظة وجدت نفسى منفرداً فى غرفة مظلمة ، وسمعت فى الغرفة المجاورة أصوات ثلاثة يتكلمون وهم الرجل وامرأته وثالث

وعاد الرجل بعد قليل فنظر إلى نظرته الغريبة وقال : « سيكون على مائدة العشاء ثلاثة غيرك أنا وزوجتى وابنى . وأظنك لا تهتم بأن يكون عشاؤنا فى الظلام لأن ابنى مصاب بعينيه »

قلت : « لا بأس »

ولكن شعرت بازدياد الخوف . وفى هذه الأثناء دخلت المرأة ونظرت إلى نظرة التلصص ووضعت طبقاً كان فى يدها على المائدة ثم ذهبت وعادت بطائرين مشويين . وقال لى الرجل : « قلما حضر طعامنا غريب . وقلما اتفق لنا وجود إنسان لدينا فنحن مسرورون بك »

ثم خرج وعاد معه مخلوق مشوه فأجلسه على المنضدة وبدأنا نأكل وقد كان الليل بارداً وشهيتى قابلة للطعام فأكلت رغم صعوبة تناول الطعام فى الظلام وسألنى المشوه بصوت عجيب : « هل أنت غريب فى هذه الجهة ؟ »

فقلت : نعم . وتجملت بكلمة عن حسن الحظ الذى قادنى إلى هذا التعارف فقال : « لقد نسيت الحمر يا أبى »

قام الرجل ونظرت فى أثناء غيابه فرأيت أمامى عينين تسطعان فى الظلام كأعين القطط هما عينا ذلك المخلوق الذى يقولون إنه مصاب بعينيه ، وغاب صاحب

المنزل واشتد اضطراب أعصابي من النظر إلى وجه هذا المخلوق فوقفت واضعاً يدي وراء ظهري وزاد من رهبتي أنه كان في طرف الغرفة موقد تندلع منه ألسنة نار زرقاء وتحدث ريحاً كريهة

— ٢ —

ومضت دقائق في صمت ثم فتح الباب ودخل الرجل فمشى كالآلة نحو المنضدة فوضع عليها زجاجتين وقال : « يكفي هذا الظلام » ثم أشعل عدداً من الثقاب فوجدت وجه المخلوق الذي كان يؤلمني وجه ذئب لا يختلف عن الذئاب شيئاً وفوق جلده وبر كوبر الكلاب والذئاب ، وعينيه شديدتي السطوع. فبدت لي الحقيقة لأول مرة وعرفت أني في بيت من بيوت الجن. وقال لي الرجل: «هذا هو ابني واليوم عيد ميلاده . وقد أردنا أن نجعلك صديقاً بهذه المناسبة فلم تمسك بسوء »

فأحسست أن الدم ينضب من جسمي وشعرت ببرد مضاعف . وقدم لي الجني كأساً من الخمر فشربت وشرب . وقام الولد الذئبي والمرأة . وما زلت أشرب مع صاحب المنزل ، وكان كلما شرب كأساً زاد طول قامته وزاد خوفي منه[1] . وكان الليل مسرعاً ، ونحن نتحدث في شؤون شتى حتى دقت الساعة الثانية عشرة ، وكان طول الرجل قد بلغ السقف وهو جالس وقال : « لقد آن وقت النوم »

ثم ترك لي الغرفة وأشار إلى فراشي بجانبه فحمدت حسن حظي لمفارقته إياي . ولما صرت وحدي أسرعت إلى الباب . ولم أزل أنهب الأرض جرياً حتى عدت إلى قريتي في الصباح .

(١) ذكرنا هذا بقول الأخطل :

وكأس مثل عين الديك صرف تنسي الشاربين لها العقولا
إذا شرب الفتى منها ثلاثا بنير الماء حاول أن يطولا

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الطائب

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناتي

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »

ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

صدرت الطبعة الجديدة من :

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

مترجمة بقلم

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر

« ومن إدارة الرسالة »

الثمن ١٢ قرشاً